هل كانت حقا حسناء عارية.. أم في (60) من عمرها؟

نخيل نيوز / متابعة

من بين أكثر القصص التاريخية ندرة وإثارة، واحدة فريدة في معانيها وتفاصيلها، عن سيدة نبيلة فائقة الجمال، كانت زوجة حاكم محلي بإنجلترا. هذه السيدة ضحت بأن ركبت حصانا وتجولت في الشوارع عارية تماما.

القصة جرت في القرن الحادي عشر في مدينة كوفنتري بغرب إنجلترا وكان يحكمها وقتها الملك "إدوارد المعترف"، آخر الملوك الأنجلو سكسون.

الحسناء غوديفا كانت زوجة للكونت ليوفريك إيرل ميرسيا "، وهو أحد الحكام الاقطاعيين.

تقول القصة إن الملك "إدوارد المعترف"، لم يجد ما يملأ به خزانته الفارغة إلا فرض ضرائب جديدة على رعاياه.. والفلاحون والعامة من الفقراء تضرعوا للكونت وناشدوه بحرارة أن يعفيهم من هذه الزيادة في الضرائب التي ستضاعف من فقرهم وتعاستهم.

غوديفا، زوجة الكونت، التي كانت تُعرف بتدينها الشديد ولطفاها البالغ وتعاطفها مع البسطاء من السكان، قررت التدخل وناشدت زوجها إلغاء الضرائب الجديدة المرهقة والثقيلة.

لورفيك انزعج من إلحاح زوجته الحسناء والطيبة، ومن أجل التخلص من مناشداتها أخبرها أن طلبها سيستجاب إن هي ركبت حصانا عارية وقطعت المدينة من أقصاها إلى أقصاها. وكان الكونت يتوقع أن ترفض زوجته النبيلة والمتدينة، لكنه صدم من هول المفاجأة حين أعلنت له أنها موافقة.

صبيحة اليوم التالي، خلعت جوديفا ملابسها بالكامل، وغطت عريها بشعرها الطويل والكثيف، وركبت حصانا جابت به أطراف المدينة.

الرواية تقول إن السكان الذين يكنون احتراما وتقديرا كبيرين لهذه السيدة، غضوا أبصارهم ونكسوا رؤوسهم حين مرت

أمامهم، ولم يرفعوها إلا بعد أن توارت في البعيد.

بعد ذلك صمتت القصة المتداولة، إلا أن الزوجين مع كل ما جرى، استمرا في العيش معا في وئام ومحبة، وتمتعت رسميا مدينة كوفنتري بإعفاء من الضرائب لفترة طويلة.

أهالي مدينة كوفنتري التي جرت بها وقائع القصة، يواصلون تكريم وإحياء ذكرى ابنة مدينتهم الشهيرة، ويرسمون صورا معبرة لها، ويضعون صورتها على البطاقات البريدية والهدايا التذكارية.

المفاجأة أن المؤرخين كما هو الحال دائما يفسدون مثل هذه الحكايات النادرة والمثيرة. هؤلاء لا يشدهم جمال القصة بل ينقبون عن حقيقتها، وقد توصلوا بالفعل إلى تأكيد أن السيدة غودفينا امرأة حقيقية وجدت آثار لها وصور على نوافذ زجاجية ملونة قديمة، لكنها في تلك الصور تظهر من دون شعر طويل فضفاض.

كما إنهم لم يتوصلوا إلى أي دليل مكتوب عن واقعة ركوبها حصانا وهي عارية. علاوة على ذلك تظهر السجلات أن عمر غودفينا أثناء تلك الأحداث حوالي 60 عاما، ما يفسد أيضا جمال القصة ونكهتها الفريدة.

السيرة الحقيقة للسيدة غوديفا وزوجها الكونت ليوفريك، تشير إلى أنهما شيدا في عام 1043 ديرا في مدينة كوفنتري، وأن غودفينا كانت متدينة وتقية وقد تبرعت بسخاء للكنيسة حتى أنها تبرعت قبل وفاتها بجميع أراضيها للدير الذي رعته. غودفينا وزوجها مدفونان في هذا الدير، إلا أن هذه السيدة وجدت لها مكانا أبديا في قلوب الكثيرين الذين شغفوا بأسطورتها.